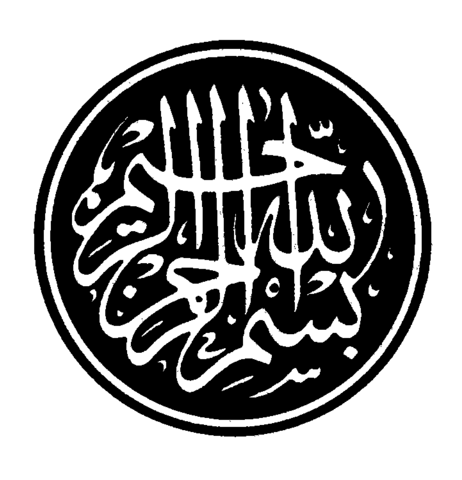
كتـــب فـــي الســـاحـــة الاســـلاميـــة

إعـــداد
عائض بن عبدالله القرني

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمـين وليِّ الصّالحين، مالك يوم الدِّين والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقدوة السالكين، وحجّة الله على الهالكين وعلى آله وصحبه والتّابعين، أمَّا بعد:

فهذا كتاب يحمل عنوان «كتبٌ في السَّاحةِ الإسلاميَّة» جمعت فيه فوائد ونظمت في عقده قلائد، وقيّدتُ في حبله أوابد وأعفيتُ نفسي فيه من الرتابة ليكون خفيفاً على الرّوح سهلاً على المطالع، جذاباً للعشاق، فعسى الله أن ينفعني به والقرّاء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتىٰ الله بقلب سليم.

بقلم: عائض بن عبدالله القرني
أبـهـا



فضـــل العـــلم

لاشك أن طلب العلم من أفضل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[1] الآية. ولا عمل إلا بعلم لقـوله تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾[2] الآية. وهو ميراث الأنبياء، روى الإمام أبو داود وغيره عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقـا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتهـا لطالب العلم رضى بما يصنـع، وإن العـالم ليستغفـر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما روثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فهذا الحديث جمع أصنافًا من الفضائل يجب على طالب العلم أن يحفظه في صدره ويجعله مشعلاً يضيء قلبه مع الإيمان الصادق، فكلما أحس بفتور وكسل عن الطلب تذكر هذا الحديث.

ولذا كان العلم الشرعي أفضل العلوم. ولكن لا يستغني عن العلوم الدنيوية الأخرى، فمن يعالج الناس؟ ومن يصلح للناس مراكبهم؟ ومن يقود الطائرات؟ فنحن بحاجة للطبيب والمهندس والطيار حتى نكتفي بهم عن غير المسلمين. ومن جمع بين العلمين فهو حسن.

---

(١) سورة المجادلة الاية (١١).

(٢) سورة محمد الآية (١٩).

أمـور مهمة لطالب العلم

أولاً : الإخـلاص:

هو ميزان الأعمال، بل لا يكون الجزاء إلا عليه؛ فإن الله لا يقبل إلا ما كان له خالصًـا، قال تعـالى: ﴿**ومـا أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾[1] ولا شك أن العلم عبادة، فالحذر الحذر يا طالب العلم من فقد الإخلاص فهذا هو الداء وهو الألم والشقاء في الدنيا، والخزي والندامة في الآخرة، قال ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة»[2] يعني ريحها. فأي خزي بعد هذا.

وقال ﷺ في حديث الثلاثة: «إن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة ـ وذكـر منهم: ورجـل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»[1].

على وجهه . . أي ذل وإهانة أبلغ من هذه؟!

---

(١) سورة البينة. الآية (٥)

(٢) رواه أبو داود.

(١) رواه مسلم.

ثانيًا: رُكَب العلماء:

قال السخاوي في الجواهر والدرر: «من دخل في العلم وحده خرج وحده» أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم.

فلا يكن شيخك كتابك، فمن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه. فالزم العلماء أهل التقى والصلاح والعلم، وأعرف قدرهم، وتأدب معهم بآداب العلم: «فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه والتحدث إليه، وحسن السؤال والإستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، واترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب متجنبًا الإكثار من السؤال لاسيما مع شهود الملأ؛ فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل، ولا تناده باسمه مجرداً، والزم توقير المجلس وإظهار السرور من الدرس والإفادة به، وإذا بدا لك خطأ من الشيخ أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينك؛ فإنه سبب لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالما»[1]

واعلم أن نشاط الشيخ على قدر اهتمام الطالب في الدرس، وليكن معك قلمك تسجل الفوائد فإنه أحفظ للعلم.

ثالثًا: العمل بالعلم:

فالمقصود من العلم العمل. ولكن كيف يكون طالب العلم عاملاً بعلمه وقد خالف النصوص قال تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون**

---

(١) من حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد باختصار.

أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[1]﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[2]؟!

فإذا تحقق العمل بالعلم وبلغ العلم نصابه فأخرج زكاته، فما نقص مال من صدقة.

فوصيتي لنفسي وإخواني طلبة العلم بالإنفاق من العلم وتعليم الناس: بالخطابة، بالدروس، بالمحاضرات العامة، بالكتابة.

ولا يحجم طالب العلم عن إفادة المسلمين فيضيع علمه ويبادره الموت وما قدم شيئاً. نسأل الله العمل بالعلم والعون على ذلك.

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٤).

(٢) سورة الصف الآية (٣).

حليـة طالب العلم

١ ـ طهارة القلب:

لابد لطالب العلم من تطهير قلبه من الرذائل والأمراض الخبيثة، فلا حسد ولا كبر، ولا بغضاء ولا شحناء، ولكن حب وإخلاص.

فالحسـد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وعلاجه: الإيمان بالقضاء والقدر، والاستعاذة منه، وتذكر فضل الله تعالى.

والكبر طاغوت القلوب وفرعون الأرواح، فلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة منه، وعلاجه: التواضع ومعرفة النفس.

٢ ـ عبادة طالب العلم:

من أعظم النوافل لطالب العلم ذكر الله تعالى دائمًا: قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، لأن طالب العلم كثير التنقل فربما شغل عن نوافل الصلاة والصيام، فالله الله في الذكر، في كل طرفة ولمحة، فإنه أعظم معين لك على طاعة الله تعالى وكافٍ لك عن المعاصي.

٣ ـ لباس طالب العلم:

الإسلام لا يعترف (بالدروشة) فهو دين روعة وجمال، ولا أدري لماذا (يتـدروش) بعض النـاس في لبـاسهم ويرتـدون الثياب المتسخـة البالية ويهملون النظافة والأناقة وحسن الهندام، ويذهبون إلى سيرة بعض الزهاد ويتركون سيرة النبي ﷺ.

فعليك بلبس الأبيض النـظيف الجميل، وإياك ولبـاس الميوعـة

والأنـوثـة، وليكن لباسك وسطًا معتدلًا متأنقًا، وعليك بالطِّيب والسواك وخصال الفطرة: كإعفاء اللحية وقص الشارب وغيرها.

٤ ـ بشاشـة طالب العلم:

طالب العلم بشوش، طلق المحيا، بادي الثنايا، يكاد يذوب رقة. أما الفظاظة والغلظة فمن أخلاق جفاة الأعراب وجنود البربر **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾**[1].

وعلماء السنة رجال عامة ينفعون المسلمين ويخالطونهم فيما يقربهم إلى الله عز وجـل. أما الإنزواء وكتمان العلم والبخل بالفائدة وتقبيض الوجه والانزعاج فيناسب علماء التتار ومتصوفة الهند.

٥ ـ أدب طالب العلم:

طالب العلم ذو وقار وخشوع وتواضع، ليس بصخاب ولا طعان ولا ثرثار، وإنما حكيم في تصرفاته، مؤدب في إجراءاته ، فإذا زار إخوانه زارهم في وقت منـاسب للزيارة وإذا اتصـل بالهـاتف اتصـل في وقت منـاسب للاتصال، أحرص الناس على الوقت، لا يضيع وقته في القيل والقال واللغو وأخبار الناس.

فطالب العلم يغتنم أنفاس عمره، مسارعاً إلى الصالحات، سابقاً بالخـيرات ، يحترم الكبـير ويعـطف على الصغـير باراً بوالـديه، حسن الأخـلاق، متأسياً في ذلك بالنبي ﷺ كما قال تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**[1].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

تنبيهات وتوجيـهات

١ ـ كيف ترد الخطأ على صاحبه :

إذا سمعت أن أحداً أخطأ في مسألة فلا تعجل بالرد حتى تسأله ـ إن أمكن ـ: ماذا قصد؟ وماذا أراد؟ وهل صحيح ما نُسب إليه؟

ثم أذكر له الصحيح ، هذا إذا كانت المسألة مما أجمع عليه ، أو كان فيها نص صحيح صريح . أما إذا كانت من مسائل النزاع فلا تعنفه ولا تثرب عليه ، فإن السلف قد اختلفوا ، فليسعك ما وسعهم .

٢ ـ تثبت في الفتيـا :

الفتوى خطيرة ومحرجة ، وهي توقيع عن رب العالمين ، فحذار حذار من التسرع والتهالك فيها ، وعليك بكلمة «لا أدري» فهي عند أهل التقوى والورع كالماء البارد .

٣ ـ القراءة المبعثرة :

القراءة المبعثرة تخرج مثقفًا ولا تخرج عالماً . فالقراءة في كل كتاب بلا ضابط تجعل القارىء يحفظ جملاً دون أن يربطها رابط . وهذه القراءة ليست هي المطلوبة المنتجة .

٤ ـ الحزبيــة :

طالب العلم سليم الصدر ، طاهر الظاهر والباطن . وما أتت أمراض النفوس والأحقاد والضغائن والطعن والغيبة إلا من آثار الحزبية المنبوذة البغيضة .

فإياك يا طالب العلم أن تكون حزبيًّا فتمقتك القلوب وتفقد كثيرًا من إخوانك المسلمين، وصاف جميع المسلمين وأعمل مع جميع المسلمين وتعاون مع جميع المسلمين، واجعل لكل مسلم منك حظاً ونصيباً.

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا ** بالرقمتين وبالفسطاط جيراني

٥ ـ الجـدل العقيـم:

إشتغـال طالب العلم بمسائل لم تقع ولن تقع سفه منه، وتشاغله بمسائل لا طائل من البحث فيها حمق وهوج، وغضبه وحدته على مخالفه ـ في مسائل يسع المسلم فيها السكوت ـ من قلة علمه وعقله.

٦ ـ الحكمة ضالة المؤمـن:

ينبغي لطالب العلم أن يقبـل الحكمة ممن قالها أيًّا كان، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يتعلم فضل آية الكرسي من الشيطان، ويقول له النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب»[1].

٧ ـ ليس كل قارىء مستفيد:

قد يوجد من يقرأ بفهم لكن في علوم لا تنفع، أو في مواد غيرها أنفع منها، كالذي يجعل عمدته في القراءة المجلات والصحف والكتب الفكرية، فهذا ليس بيده شيء فالعلم شيء والكلام شيء آخر.

٨ ـ الموعظـــة:

إملال الناس وإطالة الكلام عليهم وتكثير الوعظ والدروس ـ منفر لهم. فليكن لطالب العلم درس أو درسين فقط كل أسبوع، وليحرص على التحضير وحسن العرض والإلقاء.

---

(١) رواه البخاري.

وعليه كذلك ألا يذكر عصاة المسلمين بأسمائهم، فلعل الله أن يتوب عليهم. فالستر الستر، فإن الرسول ﷺ كان إذا نبه على خطأ قال: «ما بال أقوام يصنعون كذا وكذا».

٨ ـ الدراسة المنهجية:

بعض الشباب يعارضون الدراسة المنهجية بحجة أنها قليلة البركة ضحلة العطاء مضيعة للوقت، وبمطالعة الواقع وجدنا أذكياء الطلاب وأبطال الساحة وفرسان الميدان وأهل الإطلاع ـ جلهم أو كلهم من أبناء الدراسة المنهجية. فليس بصحيح إذن ما يدعيه أولئك، بل الجمع بين الدراسة، والتحصيل الشخصي من أحسن ما يكون.

٩ ـ دعوة بدون علم:

قد تسمع من يُثنيك عن طلب العلم بحجة الدعوة ويقول: نحن بحاجة إلى دعاة لا إلى علماء، فإن سمعته فابرك على صدره وإقرأ عليه آية الكرسي فإن معه القرين.

١٠ ـ مفاجأة:

إذا طلب منك أن تتكلم في مجلس أو مجتمع أو منتدى ـ ولم تكن أعددت للموقف عدته ـ فاطلب العون من الله تعالى، ثم عليك بأمرين:

الأول: مراعاة الموقف وملابسات المقام وما يناسب الحال والمكان والزمان.

الثاني: أن تتحدث عن موضوع سبق لك أن فهمته وتحدثت فيه.

١١ ـ أعور:

يقولون: من اكتفى بالحديث عن الفقه ـ أو بالفقة عن الحديث ـ كان

كصاحب العين الواحدة، ومن جمع بينهما كان كصاحب العينين، ومن فقدهما فهو أعمى.

١٢ ـ الدعاء:

إذا صعبت عليك مسألة واستشكلت قضية فعليك بكثرة الدعاء والتضرع إلى الحي القيوم، فإنه لا يهدي إلى الحق ولا ييسر الصعب إلا هو: ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه**﴾[1].

وكان ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إذا استعصى عليه أمر يقول: اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، فيجد الفتح في ذلك.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ** ذرعاً وعند الله منها المخرج

١٣ ـ الكامل من العلماء:

من فهم النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف وعرف مع ذلك الواقع الذي يعيش فيه فأنزل النصوص منازلها من الواقع فهو الكامل. ومن عرف الواقع بدون علم كان كمن عرف المرض ولا علاج لديه. ومن فهم النصوص ولم يعلم الواقع كان كمن عنده علاج وهو لا يعرف المرض.

فكن رجُلاً رِجله في الثرى ** وهامة همته في الثريا

١٤ ـ شخصيتك:

بعض الناس سريع الذوبان في غيره، مغرم بالتقليد، إذا أعجبه شخص قلده في كل شيء حتى في سعاله وعطاسه وضحكه وبكائه، وهذا يدل على إنهزام الإرادة وضعف الشخصية. والرجل كل الرجل هو

---

(١) سورة النمل الآية (٦٢).

العصامي في شخصيته، الذي يأخذ من الصالحين معاني الفضل من كرم وصبر وحلم وشجاعة، ويدع الأمور الجبلية التي لا طائل لمحاكاتهم فيها.

١٥ ـ قيـد لابد منه:

دعوى التمسك بالكتاب والسنة تدعيها كل طائفة حتى المبتدعة، ولكن الفارق بينهم وبين أهل السنة أن أهل السنة يدعون للتمسك بالكتاب والسنـة على منهـج الصحـابة والسلف الصالح وبفهم الصحابة والسلف الصالح، وهذا قيد لابد منه.

١٦ ـ العــوام:

إن سألك عامي عن مسألة فاذكر له الجواب الراجح الذي تطمئن إليه النفس، ولا يلزمك أن تذكر له الدليل إلا إذا سألك مستفيداً، ولا تكثر له من أقوال العلماء في المسألة فيقع في حيص بيص.

١٧ ـ تغليط العلمـاء:

بعض الفضوليين لا هم لهم إلا تغليط العلماء وتعجيزهم بالأسئلة، وهؤلاء يظهر الله للناس عوارهم وعثراتهم، ولا يبارك في علمهم، نسأل الله العافية.

١٨ ـ خير الخيرين وشر الشرين:

كل الناس يفرق الخير من الشر، أما معرفة خير الخيرين وشر الشرين فللفطن اللبق.

وعلى طالب العلم ـ في دعوته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أن ينظر في المصلحة وتحقيقها، ويقدم الأولويات وكبار الأمور قبل صغارها، ولا ينكر

المنكر الصغير قبل الكبير هل يصح أن تنكر تعليق الصور في مكان لا يصلي أصحابه أو تطالب قوماً يشربون الخمر بترك الأسبال.

ووضع الندى في موضع السيف في العلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

١٩ ـ الكنز الثمين:

إذا حضرت موضوعاً أو بحثاً فاحتفظ بأوراقه فربما انتفعت بها وقت الحاجة. وحبذا لو دونت ما يمر بك من فوائد واحتفظت بها فإنك تعود إليها أحوج ما تكون وحبذا أن يكون لك أدراج للبحث والفوائد والفهارس.

٢٠ ـ القرآن أولاً :

بعض طلبة العلم يتشاغل بحفظ المتون والمنظومات عن حفظ كتاب الله تعالى. ولكن هل يكفيه ذلك وينفعه إذا لم ينتفع بالقرآن؟!

كيف وأخواتها

١ ـ كيف تحفظ القرآن الكريم :

قالوا مما يعين على الحفظ أكل الزبيب، ومما يضعف الحفظ أكل الباذنجان. قلنا: دعونا من الزبيب والباذنجان، أعظم ما يعين على الحفظ تقوى الرحمن: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾[١]. ثم عليك بالآتي:

(أ) إخلاص قصدك في حفظه لوجه ربك تبارك وتعالى.
(ب) استمع إلى المقطع الذي تريد حفظه من شريط لأحد القراء المتقنين كالشيخ محمد صديق المنشاوي والحصري، وعبدالباسط، والحذيفي، وغيرهم من المشايخ المتقنين.
(جـ) قلل المحفوظ يومياً وكرره.
(د) راجع في آخر النهار يوميًا.
(هـ) ليكن لك زميل يسمع لك وتسمع له.
(و) استمع لشريط القرآن كثيراً.
(ز) صلِّ بما تحفظ في الفرائض والنوافل وتهجد به في الليل.
(ح) إقرأ تفسير الآيات ليساعدك على الحفظ.

٢ ـ كيف تطلب الحديث :

لطلب الحديث ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قراءة المختصرات كمختصر صحيح البخاري

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

للزبيدي، ومختصر صحيح مسلم للمنذري، وأمثالها، ليتشبع طالب العلم من المتون.

المرحلة الثانية: قراءة الأحاديث في أصولها. كصحيح البخاري ومسلم، والسنن، والمسند.

المرحلة الثالثة: قراءة الشروح كفتح الباري، وشرح النووي، وتحفة الأحوذي، وغيرها.

٣ ـ كيف تفهم كتابًا مطولاً:

بعض كتب العلم طويلة مسهبة كتفسير ابن كثير وفتح الباري والمغني وغيرها، وإذا أراد طالب العلم فهم هذه المطولات فأمامه طرق منها: أن يكرر هذه الكتب كل كتاب ثلاث أو أربع مرات.

ومنها: أن يقرأها قراءة واحدة متأنية، ومعه مذكرات أو دفاتر يسجل فيها الشوارد والفوائد والنكات العلمية وما يصعب عليه ليراجع فيه أهل العلم.

ومنها: أن يقرأ مع زميل ـ على فترة طويلة ـ مع المناقشة والمساءلة.

٤ ـ كيف تحقق مسألة شرعية:

تحقيق المسألة يتم بأمور هي:

(أ) جمع النصوص في المسألة من الكتاب والسنة.

(ب) النظر في الحديث صحة وضعفا.

(جـ) التأكد من النسخ في الآية أو الحديث.

(د) حصر أقوال أهل العلم في المسألة.

(هـ) النظر في الأقوال والترجيح، وذلك بمسكة من أصول الفقه.
(و) ذكر القول الراجح، وسبب ترجيحه، ولماذا أهملت الأقوال الأخرى.

٥ ـ كيف تخرج حديثًا:

تخريج الحديث يتم بأمور البحث عن مظانه ومن رواه، وهذا يكون بأمور:

(أ) إن عرفت مظانه بالاستقراء والنقل فحسن.
(ب) وإن لم يحصل ذلك، فبمعرفة أول الحديث والنظر في الفهارس والمعاجم.
(جـ) وإن لم يحصل ذلك، أخذ مادة من الحديث وارجع إلى المعجم المفهرس إن كان عند التسعة.
(د) ثم يُنظر في سند الحديث رجلاً رجلاً بواسطة علم الرجال.
(هـ) ثم تجمع أقوال أهل العلم في الحديث لتخرج بحكم متأنٍ على الحديث.

٦ ـ كيف تعد خطبة أو كلمة:

(أ) اختيار الموضوع، ويراعى أن يكون مناسباً للمقام.
(ب) جمع النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف وأهل الأدب.
(جـ) الصياغة الأدبية الراقية، مع ملاحظة سهولة الأسلوب وربط المقاطع مع بعضها.
(د) الإلقاء عن طريق: حفظ الخطبة ـ أو الكلمة ـ بعد كتابتها ثم إلقاؤها، أو قراءتها قراءة حية مؤثرة، أو وضع عناصر بورقة صغيرة والاستعانة بها.
(هـ) ملاحظة الوقت في الخطبة والكلمة، حسب المقام والمقال.
(و) الحرص على سماع الأشرطة التي تحمل خطباً ومحاضرات فإنها مفيدة.

٧ ـ كيف ترتب وقتك :

بعض طلبة العلم يرتب برنامجه وتحصيله حسب الصلوات، فمثلاً، بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وقت الحفظ: حفظ خمس آيات من القرآن على الأقل، وحديث نبوي واحد، وربما يضيف جزءاً صغيراً من أحد المتون.

ثم من طلوع الشمس إلى الظهر: الدراسة المنهجية أو الوظيفة والكسب والتجارة. ثم بعد الظهر: مطالعة في التاريخ والأدب، ثم الغداء والقيلولة. ثم بعد صلاة العصر: المطالعة في أمهات الكتب كفتح الباري وفتاوي ابن تيمية وتفسير ابن كثير والمغني وغيرها.

ثم بعد المغرب إلى العشاء: مراجعة المحفوظات من القرآن والحديث وغيره. ثم بعد العشاء: مطالعة النشرات الإسلامية والمجلات المفيدة والكتب الثقافية، ثم النوم.

ويوم الخميس للزيارات والنزهة والاستجمام، ويوم الجمعة لتدبر القرآن والذكر والدعاء والتنفل وكثرة الصلاة على الرسول ﷺ ومحاسبة النفس والتأمل. وبعض طلبة العلم يجعلون الفنون على الأيام، فمثلاً الفقه يوم السبت، والتفسير يوم الأحد، والحديث يوم الإثنين، وهكذا.

مكتبـــة طالب العلـــم

أيها الإخوة الأبرار طلبة العلم الأخيار إنه مما يسعدني أن أدخل معكم إلى المكتبة الإسلامية، فإن أشرف ما يمكن أن نعيش به في الحياة بعد الإيمان والعمل الصالح هو التحصيل وقراءة كتب العلم، فأهل العلم هم أهل النفع والفائدة.

يا ذكياً والـــذكـــاء جلبـابــه   وتــقـــياً حســنـــت آدابــه
قم وصـاحب من هم أصحابه   لا تقـــل قد ذهبت أربـــابــه

كل من سار على الدرب وصل

وليست العبرة بكثرة إقتناء الكتب، فقد تجد عالماً ليس في بيته سوى عشرة كتب قد هضمها وفهمها، وتجد طالباً عرياً من العلم في بيته مكتبة هائلة من الكتب قد تراكم عليها الغبار لا يعرف منها إلا عناوين الكتب. فالعبرة بالمضمون لا بالمظاهر.

واعلم أنه لا يخلو كتاب من فائدة، فلا تحتقر أي كتاب لمسلم، فإنك قد تجد الدربين القش، وكم من مسألة محققة منقحة في كتيب لا تظفر بها في مجلدات.

وأنت مخير في ترتيب مكتبتـك: إمـا على الفنـون: القـرآن وعلومه والتفسير، والحديث، وهكذا. أو على المعجم، أو على المؤلفين.

وسنـدخـل المكتبـة الإسلامية لنقف مع الكتب المشهورة والشروح والمختصرات، ولنعرض بعض الأمثلة، وبعض النقد الذي لا يسلم منه كتاب من كتب البشر.

والكتاب ـ أيها الإخوة الأبرار ـ الكتاب الإسلامي النافع المفيد، هو أنيسك في الوحدة كما قال الجاحظ. والكتاب بالنسبة إلى طالب العلم هو رفيقه في درب الحياة، وصاحبه الذي لا يخونه ولا يمله ولا يسأمه ولا يضجره. والكتاب أحسن ما يمكن أن تجلس معه، قال أبو الطيب المتنبي:

أعز مكانٍ في الدنا سرج سابِح
وخير جليس في الأنام كتابُ

فإذا كان الكتاب جليسك فأبشر ثم أبشر، خاصة إذا كان الكتاب الإسلامي النافع المفيد.

وأعظم كتاب طرق المعمورة هو كتاب الله عز وجل، ويحتاج ذكرُ فضائله إلى دروس ودروس، ويكفي هذا الكتاب فضلاً أنه معجز وأنه: **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**(١).

ويكفيه قول الله سبحانه وتعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾**(٢)، وقوله تعالى: **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾**(٣)، وقوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**(٤)...، وقوله تعالى: **﴿الرحمن علم القرآن﴾**(٥).

ولما كان الكلام في هذه العجالة عن كتب البشر، فإنني أستميحكم عذراً معلناً عجزي عن عرض فضائل القرآن، ثم أحيلكم على كتاب

---

(١) سورة فصلت الآية (٤٢).
(٢) سورة النساء الآية (٨٢).
(٣) سورة ص الآية (٢٩).
(٤) سورة الإسراء الآية (٨٨).
(٥) سورة الرحمن الآية (١ ـ ٢).

«التبيان في آداب حملة القرآن».

للإمام النووي، وإلى غيره من كتب أهل العل ويوم تكون طالب علم تطالب أن يكون القرآن في مكتبتك وتحفظ منه ما تيسر وتتدبره ويكون هو وردك دائماً ومعلمك وأنيسك وربيع قلبك جعله الله لنا ولكم قائداً إلى الجنة ولندخل إلى فوائد الكتاب الإسلامي الذي يزيدك إيماناً وعلماً وطموحاً.

فمن فوائد الكتاب: أن من استصحبه كان له تأثير في الناس، قال السلف الصالح ـ كما في السير: «من خدم المحابر خدمته المنابر» أي أعلن دعوته ونشر علمه وأفاد الناس.

الفائدة الثانية: الأنس، قال بعض الفضلاء: صحبت الناس فملوني ومللتهم وصحبت الكتاب فما مللته ولا ملني.

الفائدة الثالثة: السلامة من قرين السوء، فإنك إن لم تصحب الكتاب ولم تنشغل بذكر الله فإما أن تجلس مستوحشاً وإما أن تجالس جليس سوء يغتاب وينم ويفحش في الكلام ويعرضك لمجريات الحياة ويضيع عليك الأوقات. قالوا لإبن المبارك رضي الله عنه وأرضاه: أين تذهب عندما تدخل بيتك؟ قال: أجلس مع الصحابة. قالوا: أين الصحابة وقد ماتوا؟ قال: أجلس مع كتبهم ومآثرهم، أما أنتم فتغتابون الناس.

الفائدة الرابعة: شحذ الهمم، وخاصة لمن قرأ سير العظماء والعلماء والرواد من الدعاة والأخيار والشهداء فإنها تزيده بصيرة وطموحاً.

وجرب نفسك يوم تستعرض سيرة الإمام أحمد أو مالك أو الثوري أو ابن تيمية أو ابن القيم أو غيرهم كيف تزداد عزيمة وصرامة.

الفائدة الخامسة: حفظ الوقت، فإن من فاته الذكر والعبادة لا يحفظ وقته إلا مع الكتاب النافع.

ولندخل الآن إلى فن التفسير، ذاك العلم الذي أجاد فيه المسلمون وأغزروا من الفوائد وخدموه خدمة بارعة. وهو على قسمين: التفسير

بالـرواية، والتفسـير بالـدراية، فالرواية هي النقل، والدراية هي الرأي. وسنذكر بعض التفاسير التي لا يستغنى عنها طالب العلم، ثم نذكر جملاً من فوائدها.

أعظم تفسير عند المسلمين هو تفسير ابن جرير الطبري، وهو التفسير الذي جمع فأوعى، ومن مميزاته وخصائصه ثلاث خصائص.

أولها: أنه اعتنى بالتفسير المأثور المنقول عن الرسول ﷺ وعن أصحابه.

الثاني: أنه أثبت ما نقل بالسند ولم يأتِ بالكلام بلا خطام ولا زمام، فلا تثريب عليه في ذلك.

الثالث: أنه أتى بلب اللغة العربية واستشهد بالأبيات التي أقرها أهل اللغة من شعر الجاهليين وغيره.

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يضمن العصمة إلا لكتابه، فكان هناك بعض المؤاخذات على هذا التفسير، منها:

أولاً: طول مطيل، فقد أطال فيه ومد الكلام وبسط الحديث بشيء يمل، وسبب ذلك أنه يأتي بالسند الطويل الطويل ثم يأتي في المتن بكلمة أو ما إلى ذلك. وهذا يستنفد وقتاً طويلاً على طالب العلم.

ثانياً: أنه قد يأتي بروايتين أو ثلاث ثم لا يرجح، ولابد لطالب العلم من تحقيق المسـائل والترجيح بين الأقوال واعتماد قولا واحدا، يكون عليه مدار العمل.

ثالثاً: أنه مر على كثير من الأحاديث الضعيفة ولم ينبه عليها وحق على طالب العلم أن لا يمر بحديث إلا ويبين درجته لتبرأ ذمته خاصة من مثل العالم الفذ ابن جرير الطبري. ويمكن أن يعتذر له بذكره للسند.

التفسير الثاني: تفسير ابن كثير:

ذكر عن الشوكاني ـ كما في البدر الطالع ـ أنه قال: «ما أعلم تفسيراً أحسن منه فكيف مثله؟!» وذكر عن السيوطي أنه قال: «ما على وجه الأرض أحسن من تفسير ابن كثير» وهو التفسير المشرق وميزته ثلاث ميز.

(١) أنه يفسر القرآن بالقرآن، فيورد الآية ثم الآيات التي تدور حول المعنى وتفسر المعنى بالجملة. وهذه منقبة عظيمة.

(٢) أنه يأتي بالأحاديث النبوية ويسندها إلى الكتب المعتمدة. ويكثر الاعتماد على مسند الإمام أحمد، ثم على الكتب الستة وغيرها.

(٣) أورد كلام التابعين ومن بعدهم ونبه على أسمائهم.

ولكن المؤاخذات عليه في أمور:

(١) أنه وإن كان أنقى الكتب من الإسرائيليات، ورغم أنه حذر منها في أول الكتاب، إلا أنه وجد فيه مع ذلك بعض الإسرائيليات.

(٢) أنه في بعض الأحيان لا يستوعب ما نُقل في الآية من كلام أهل اللغة، فإن بعض الآيات، إذا راجعتها لا تجد إلا كلاماً قليلاً فيها رغم أنها تحتاج إلى بسط وتوضيح وإيراد شروح حتى تقرب من فهم القارىء والسامع وطالب العلم، ولكن شكر الله له جهده وأثابه الله.
وقد بدأ بعض طلبة العلم ـ فيما أعلم ـ في تخريج الأحاديث التي تحتاج إلى تخريج وفي تحقيق هذا الكتاب وقد رأيت مجلداً محققاً منه.

مختصرات تفسير ابن كثير:

(١) اختصره علماء منهم نسيب الرفاعي في مختصر جيد، ولو أنه أبقى على روح الكتاب وعلى كلام السلف ونقولاتهم بألفاظها لكان أفضل.

(٢) ومنهم الصابوني، وقد أحسن في كثير من اختصاره لو أنه ترك التدخل في بعض المسائل وأبقاها على أصلها وعلى مجمل اعتقاد السلف!

التفسير الثالث: تفسير القرطبي.

ولابد أن تحفل مكتبتك بهذا التفسير. قال الذهبي: «ألف القرطبي تفسيراً فأتى فيه بكل عجيب».

ومن مميزاته:

(١) أنه يجمع آيات وأحاديث الأحكام وأقوال أهل العلم في مسائل الأحكام، ثم يستخلص منها الراجح عنده. فهو كتاب فقه وأحكام قبل أن يكون كتاب تفسير.

(٢) أنه حشد حشدًا هائلاً من الأدلة والإيرادات، فأتى - كما قال الذهبي - بكل عجيب.

(٣) أنه لم ينس جانب اللغة والشعر والأدب، فأتى بالشواهد اللغوية كما فعل ابن جرير.

ومن [مثالبه]: (١) أنه أتى بأحاديث موضوعة يعرفها من يبدأ بسورة الفاتحة عند «بسم الله» أتى بموضوعات والواجب أن ينبه عليها خاصة وهو محدث، فلا تبرأ ذمته بإيراد الحديث بلا تنبيه.

(٢) أنه قد يؤول في بعض الصفات كما فعل في بعض المواطن خلاف منهج أهل السنة الذين يمرونها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، فلينتبه لذلك.

التفسير الرابع: تفسير الكشاف للزمخشري:

والزمخشري عالم لغوي جهبذ فذ، وهو حجة في اللغة لكنه معتزلي الرأي، معتزلي الفكر، معتزلي المعتقد، وقد شنع على أهل السنة والجماعة

فشنعوا عليه وردوا عليه بقذائف كتب قصيدة في أهل السنة والجماعة أزرى عليهم فيها، وكان من أبياتها:

لجماعة سموا هواهم سنة ** لجماعة حمر لعمري موكفه

فانهالوا عليه بما يقارب ست قصائد سحقت قصيدته فلم تبق في ساحة عوجا ولا أمتا.

منها قول البليدي:

هل نحن من أهل الهوى أو أنتم   ومن الذي منا حمير موكفه

اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر   كالشمس فارجع عن مقال الزخرفة

يكفيك في ردي عليك بأننا   نحتج بالايات لا بالسفسفة

والزمخشري هذا فيه خبايا ودسائس، وقد شحن كتابه الكشاف بعقائد الإعتزال.

ومن لطائف الحديث عن الزمخشري أنه كان في طفولته يربط طائراً في بيته فأتى الطائر فاقتطع الحبل فنشبت رجله فانقطعت مع الحبل وذهب الطائر برجل واحدة فقالت أم الزمخشري له قطع الله رجلك كما قطعت رجل هذا الطائر. فذهب فوقع في الثلج في طريقه إلى مكة فتجمدت رجله فبترت من فخذه فأصبح برجل واحدة. ويعرف بجار الله لمجاورته البيت الحرام. وهذا من استطراد الحديث.

ومن مميزات كتابه: أنه كتاب حجة في اللغة، وللزمخشري فيه إيرادات ونكت عجيبة لكن في اللغة واللطائف، وهو صاحب إشراقات في باب البديع والبيان.

ومن مثالبه: (١) الرجل بضاعته في الحديث مزجاه، وليس هو بحجة في الحديث.

(٢) ينتبه له، فإن الرجل معتزلي العقيدة.
(٣) لم يـوف بعض الآيات حقها من البسط والبيان كما فعل غيره كالقرطبي.

التفسير الخامس: تفسير الرازي:

وهذا التفسير قيل عنه: فيه كل شيء إلا التفسير. وهذه الكلمة لا تقبل، بل فيه تفسير كثير. لكن يؤخذ عليه:

أولاً : أنه جمع علم الكيمياء والفيزياء والأحياء والجغرافيا والتاريخ والمنطق وعلم الكلام، فحشى به كتابه حتى جعل الفاتحة في مجلد كامل.

ثانياً : الـرجـل ليس بحجـة في الحديث النبوي كصاحبه. قال: القمر والشمس يكوران كالثورين ويوضعان في جهنم. وهذا حديث لا يساوي فلساً واحداً، وليس بصحيح. والرجل منحرف عن منهج أهل السنة والجماعة في باب الاعتقاد بل يعد من أئمة الأشعرية وغلاتهم.

ثالثًا : أن الـرجـل معجب بعلم الكلام، ويقعد معاني ودلالات القرآن تقعيداً فلسفياً، وقد رد عليه ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل».

والكتاب فيه فوائد لا يخلو منها كتاب، لكن المثالب فيه أنه ابتعد عن روح القرآن ولم يأت بنقل، ولم يجمع الآيات التي في المعنى الواحد كما فعل ابن كثير هذا بالإضافة إلى أنه ضُعِّف في علم الحديث وترك كلام الصحابة

والتابعين فلم يورده إلا نادراً .

وقد مات قبل أن يكمل كتابه، فأكمله أحد تلاميذه وسار فيه على طريقة المؤلف.

التفسير السادس: فتح القدير للشوكاني:

والشوكاني من علماء أهل السنة والجماعة، ومعتقدة هو معتقد السلف في الجملة، وهو عالم فذ متبحر في العلوم، ومن أراد أن يعرف تبحره فليقرأ رسالته «أدب الطلب ومنتهى الأرب» يقول الإمام الشوكاني إنني في بداية شبابي قرأت بيتين للشريف الرضى (شاعر من سلالة الحسين بن علي، شيعي جلد، وهو فيما يقارب القرن الثالث) في طلب العلم يقول الشريف الرضى :ـ

أقسمت أن أوردها حرة وقاحة تحت غلام وقاح
إما فتى نال المنى فاشتفى أو فارسا زار الردى فاستراح

وهما في طلب الملك والإمارة، أما الشوكاني فالعلم عنده أفضل، وقد قلت في بيتين:

إذا سألت الله في كل ما أملته نلت المنى والنجاح
بهمة تخرج ماء الصفا وعزمه ما شابها قول آح

ـ فبدأ يطلب العلم حتى برع فيه وصنف المصنفات العظيمة التي من أجلّها: نيل الأوطار، فتح القدير وكتابنا هنا هو:

فتح القدير : ومن مميزات هذا الكتاب:

(١) أنه فسر بالدراية والرواية.

(٢) أنه استوعب كلام النحاة حتى كأنك حينما تقرؤه تقرأ في كتاب لسيبويه

أو للزجاجي أو لابن خروف أو لابن عصفور.

(٣) أنه لم ينس الصرف واللغة، لكنه شحن الكتاب حتى أصبح مملاً، وكأنه أصبح كتاب نحو وتصريف وحال وتمييز ومبتدأ وخبر، وهذا إنما يؤخذ بقدر الحاجة.

(٤) أنه يأتي بعلم المأثور عندما ينتهي من الآيات، يقول: وأخرج فلان.

ولكن يؤخذ على هذا التفسير بعض المآخذ منها:

(١) أنه لم يجمع الآيات التي في المعنى الواحد ليفسر بعضها بعضا، كما فعل ابن كثير.

(٢) أنه لم يعتمد على الصحاح من الحديث، وإنما يذكر الصحيح والضعيف.

(٣) أنه أورد الأحاديث بلا خطام ولا زمام من كتب ابن مردوية والطبراني وأبي الشيخ ـ وكتب هؤلاء مظنة الأحاديث الضعيفة ـ ثم جعلها في كتابه ولم ينبه عليها.

التفسير السابع: أضواء البيان

وهو للعالم الأريب الكبير محمد الأمين الشنقيطي، المتوفىٰ عام ١٣٩٣هـ، رحمه الله رحمة واسعة، وكتابه هذا فذ بين كتب التفسير وميزته.

العقلية المتوقدة، والاستنباط اللطيف، وتحقيق المسائل خاصة في سورة الحج في مجلد الحج، فقد أبدع فيه، والرجل نظّار من الدرجة الأولى وعلامة بحر فهّامة حافظ للغة وهو من أئمة أهل السنة وقد أبدع في بيان معتقد أهل السنة والرد على أهل البدع في مواضع من كتابه لكن الكتاب يؤخذ عليه بعض المآخذ منها:ـ

(١) أن فيه آيات بل عشرات الآيات والمقاطع لم يفسرها.

(٢) أنه أكثر فيه من أصول الفقه والتقعيدات الأصولية، كأنك في كتاب أصول فقه.

(٣) أن بعض مسائل اللغة فيه شائكة تحتاج إلى بسط لطلبة العلم.

لكن حسناته أكثر من مثالبه، رحم الله مصنفة وجزاه خيراً.

الكتاب الثامن: في ظلال القرآن:

وهـو ـ كما قال صاحبه ـ ليس كتاب تفسير، وإنما هو كتاب أنداء وأطلال ونسمات وإشراقات وإبداعات.

ومـن مميزاته:

(١) أنه يربط علم الواقع بالقرآن.

(٢) أنه يتحدث عن الوقائع العصرية التي جدت.

(٣) أنه كُتب بيد رجل أديب يسيل قلمه روعة ورشاقة.

ومثل هذا تجده في سورة الغاشية عند قوله تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت﴾**.

(٤) أنـه كتبه رجل عرف الكفر عن كثب، ودخل أمريكا، ورأى المجتمعات الجاهلية، وقرأ كتبهم، ثم أتى يكتب من مركز قوة.

أما الأمور التي تنقصه فمنها:

(١) أنه تلعثم في بعض آيات الصفات، ولا تؤخذ العقيدة منه، ولو أنه من أهل السنة والجماعة الذين ندعو لهم بكل خير ورحمة ونسأل الله لهم النجاة.

(٢) أنه يقتضب في بعض الآيات التي تحتاج إلى بسط ويسهب في بعض

الآيات التي تحتاج إلى اقتضاب، هذا في نظري، وربما تختلف وجهات النظر في ذلك.

وحبذا لو أنه خرج الأحاديث التي يوردها، ولكنه يعتمد كثيراً على «زاد المعاد» وعلى تفسير ابن كثير، فجزاه الله خيراً.

وقد ألف الشيخ عبدالله بن محمد الدويش كتاب: «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال» حبذا لو رجع إليه.

وأنا إنما ذكرت ما اشتهر من كتب التفسير[1].

---

(١) ومن كتب التفسير المشهورة تفسير الإمام البغوي فهو كتاب نافع كثيراً ما يوصي به سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عندما يسأل عن أفضل كتب التفسير فهو يذكر ابن كثير والبغوي. كذلك تفسير الشيخ عبدالرحمن بن سعدي المعروف بتيسير الكريم الرحمن فقد سئل الشيخ صالح الفوزان في محاضرة (الدين النصيحة) عن أفضل الكتب في التفسير فقال: عن تفسير البغوي بأنه تفسير جيد وتفسير سلفي وهو أخصر من تفسير ابن كثير وهو لطلبة العلم وعن تفسير ابن سعدي قال هذا كتاب عظيم يصلح للمبتدىء وطالب العلم والعالم لأنه كتاب سهل التعبير سهل الألفاظ وجامع لأنواع العلوم.

علم الحديث النبوي

وهو الفن العظيم الذي أبدع فيه المسلمون، ووضعوا له أسساً وقيماً لم توجد في غيره من العلوم، وهو العلم الذي يفتخر به كل مسلم ويعتز به بعد القرآن الكريم. ولندخل إلى الكلام عن كتب الحديث التي ينبغي أن تكون في مكتبة طالب العلم.

كتب المتون والشروح

أولاً: صحيح البخاري:

والإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد صنف كتابه وجرده للصحيح فحسب، وكان ذلك بتوجيه من إسحاق بن راهوية ـ رحمه الله ـ [1].

ويميز صحيح البخاري ثلاث مميزات:

(١) الصحة المتناهية والشرط القوي في إيراد الحديث. فليس في صحيح البخاري حديث ضعيف، ولو أن ابن حزم يقول حديث الغناء عند البخاري حديث ضعيف لأنه منقطع بين البخاري وهشام بن عمار، ولكن المحدثين ردوا بأن حديث الغناء هذا: «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون . . » الحديث ردوا بأنه موصول.

وقد انتقد الإمام أبو الحسن الدارقطني البخاريَّ ولكن لم يصح نقده وكان ـ رحمه الله ـ حسن النية والله أعلم.

---

(١) مقدمة فتح الباري الفصل الأول ص ٩.

أما هؤلاء المحدثون من أمثال أبي رية العميل للمستشرقين، ومن أمثال المستشرق جورج زهير المجري، فهؤلاء معروفة نواياهم الخبيثة، وقد رد عليهم العلماء في كتبهم مثل: الأنوار الكاشفة لظلمات أبي رية للمعلمي، والدفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم الصالح، وكذلك رد عليهم عبدالرزاق حمزة في كتاب فذ.

(٢) كثرة الفوائد فيه، من التعليقات والاستنباطات وكلام الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

(٣) جودة التبويب والترتيب، فإنه دبجه ووشحه بتبويب وترتيب عجيب.

أما الملاحظات - التي لا يخلو منها إلا كتاب الله - فهي في صحيح البخاري كالآتي:

(١) هناك بعض التعليقات تحتاج إلى خدمه، وخدمها ابن حجر.
(٢) هناك تكرار للحديث في أكثر من موضع، حتى إنه كرر حديثًا واحداً ما يقارب ٣٧ مرة. وطالب العلم ربما يحبذ أن يأتي الحديث في موضع واحد.
(٣) البحث في صحيح البخاري عن الحديث مضن ومتعب وشاق، وذلك لأنه قد يذكره في غير مظانة فإنه رحمه الله يستنبط من الحديث الواحد فوائد لا يتفطن لها كثير من طلاب العلم، فإنك تبحث عن الحديث في باب النكاح فربما وجدته في الغزوات، وتبحث عن الحديث في الغزوات فتجده في التفسير.

مختصرات صحيح البخاري:

(١) اختصره الزبيدي في كتاب «التجريد الصريح» وهو مجلد لطيف يقع فيما يقارب خمسمائة صفحة، وحبذا أن يكون هذا المختصر عند طلبة العلم وأن يكرروا قراءته عدة مرات فيتعرفون على أحاديث البخاري.

وطريقة الزبيدي في هذا الكتاب: أنه حذف الأسانيد والمكررات والأبواب، وأبقى اسم الصحابي ومتن الحديث وإذا كان في الحديث زيادة أشار إليها. فجزاه الله خيراً عن هذا العمل المفيد.

(٢) اختصره الألباني وقد أجاد الاختصار، والألباني - حفظه الله - يشير إلى الأبواب والمواطن ويذكر جميع روايات الحديث الواحد ولذلك فقد كبر حجم مختصرة، وكتابه لم يتم بعد.

شـــروح البخـاري:

وقد شرح صحيح البخاري فيما يقارب ثمانين شرحاً، وأعظم الشروح البـارزة عنـد المسلمـين الآن ثلاثة: فتح الباري لإبن حجر العسقلاني، وهدي الساري للقسطلاني، وعمدة القارىء للعيني.

فأما فتح الباري فقد قيل للشوكاني: ألا تشرح لنا صحيح البخاري؟ فقال: لا هجرة بعد الفتح، يعني فتح الباري.

وفتح الباري من أحسن الكتب، أجاد فيه ابن حجر كل الإجادة، ولو كان عند المسلمين معجزة من التأليف لكان فتح الباري، وفتح الباري بديع جد بديع في إيراداته وقوته العلمية وثقة مصادره.

ولكن مُصنِّفة تقلب في العقيدة على ثلاثة أحوال، مرة سكت على معتقد السلف، ومرة أوَّل، ومرة أقر مذهب السلف، مرة سكت فلا ندري

ما وراءه، ومـرة أول، ومـرة أقـر ولكنه مع ذلك من أهل الخير والصلاح والعبادة والعلم والنبل الذين نفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

وأمـا عمـدة القـارىء فيمتـاز باللغـويات والأدب وكثـرة الشواهد النحوية، لكنه لا يرقى إلى درجة الفتح في الحديث.

أما هدي الساري للقسطلاني فهو أشبه بالرموز، لكن فيه هبة صوفية وروحانية من ذاك الباب، فيتنبه له.

وهناك شرح آخر وهو لابن رجب، وقد رأيت منه ما يقارب ثلاثمائة صفحة مصورة من مخطوطة، وهو من أجود ما كتب، جاء فيه بكل عجيب، وإذا أردت أن تعرف منزلة ابن رجب في شرح الأحاديث فانظر إلى «جامع العلوم والحكم» كيف أبدع فيه إبداعاً عجيباً.

مكانة صحيح البخاري وتبويبه وفوائده:

أما مكانته: فهو بالمرتبة الأولى بعد كتاب الله عز وجل كما قال ابن تيمية [في المجلد الأول من الفتاوي].

وأمـا تبـويبـه فبـديع على ثلاثة أصناف: مرة يأتي بالباب من لفظ الحديث، ومرة يأتي بالباب استنباطاً من عنده، ومرة يأتي بالباب استنباطاً مظنوناً وليس تأصيلاً في الحديث حتى أنه يتوقف كثير من الشراح: ما مناسبة الباب؟ وما مناسبة الترجمة للحديث؟ والباب للمتن.

وأمـا فوائـده فمنها:

(١) أنه يكرر الحديث فيكثر مخرجيه من المشايخ والأسانيد.

(٢) أنه يأتي بالمعلقات كثيراً فيشحن الحديث بعلمه.

(٣) أنه يبوب فيستنبط لك. فهو فقيه، وفقهه في أبوابه ـ رحمه الله .

ثانياً : صحيح مسلم :

وهو في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري ، هذا ما عليه الجمهور، إلا أن أبا علي النيسابوري والمغاربة يقدمون صحيح مسلم على صحيح البخاري . والرأي الأول هو الصحيح .

مختصرات صحيح مسلم :

اختصره المنذري في «مختصر صحيح مسلم» وهو مطبوع ، وهو من أحسن المختصرات . لكنه حذف بعض الأحاديث وبعض الزوائد المهمة[1] .

شـروح صحيح مسلم :

وأحسن من شرحه الإمام النووي إلا أنه اقتضب العبارة، لكنه لا يرتقي إلى درجة «فتح الباري» في الشرح ، وفيه تأويل في بعض الصفات على طريقة الأشاعرة فليتنبه له .

وكذلك الأُبي له شرح لصحيح مسلم مطبوع لكنه ليس مشهوراً عند طلبة العلم .

مـميزات صحيح مسلم :

(١) أنه يجمع الأحاديث في باب واحد، فيعفيك من مغبة التكرار ويسهل عليك الرجوع إلى الحديث حيثما بحثت عنه .

---

(١) ومن المختصرات تلخيص صحيح الإمام مسلم للإمام الفقيه أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي في مجلدين محققين . وذكر المحقق أنه أفضل من إختصار المنذري من عدة وجوه ذكرها في مقدمة التحقيق .

(٢) أنه يجمع الزوائد بألفاظها.
(٣) أنـه يأتي بأحاديث شواهد واعتبارات مساندة للحديث، ولكن هذه الشواهد والاعتبارات ليست على شرطه في الأصول.

ما انتقد به صحيح مسلم:

انتقـده بعض العلماء ومنهم: أبو الحسن الدارقطني وضَعّف فيه ما يقارب ثمانين حديثاً، وصحيح مسلم بحمد الله ليس فيه كل هذا العدد من الأحاديث الضعيفة.

وقـد ذكـر ابن تيمية وغـيره أن الأحـاديث الضعيفة فيه هي ثلاثة أحاديث: حديث أبي موسى: «ساعة الجمعة عندما يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضي الصلاة»، وهذا الحديث منقطع كما ذكره الدارقطني وابن حجر وابن تيمية. والصحيح أن ساعة الاستجابة هي آخر ساعة من يوم الجمعة كما في الصحيح.

والحـديث الثـاني: «خلق الله التربة يوم السبت..» فعُدت الأيام فصارت سبعة، والله سبحانه ذكر أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام. فقالوا: هذا وهم أخذه أبو هريرة من كعب الأحبار.

والحديث الثالث: عن ابن عباس، في الدباغ، وقد ذكرها ابن تيمة كما في المجلد الثامن عشر من الفتاوي.

وادعى ابن حزم الظاهري أن في صحيح مسلم حديثاً موضوعاً وهو حديث أبي سفيان أنه قال للرسول ﷺ: «يارسول الله أريد منك ثلاثاً: أن تعطيني إمرة، وأن تجعل معاوية كاتباً لك، وأن أجدد لك وأزوجك رملة..» والإشكال في هذا أن رملة تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل أن يسلم أبو سفيان.

ولكن يحمل هذا على أنه ليس موضوعاً، وإنما فيه وهم من الرواة، أو يحمل على دلالة الألفاظ وأن يقال بل الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام جدد له هذا ـ وتجديد العقد لا بأس به وهو وارد ـ وجعل معاوية كاتباً وأعطاه إمرة.

ثالثاً: جامع الترمذي:

وهو يقع في المرتبة الرابعة، وبعضهم يجعله في الخامسة، لكن بدأت به لكثرة فوائده فإنهم قالوا: فيه فوائد ألفه صاحبه وقدمه، حتى قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام الهروي صاحب منازل السائرين: «الترمذي أفيد من البخاري ومسلم لأن طالب العلم يقع على الفائدة عند الترمذي قبل أن يقع عليها عند البخاري أو مسلم».

وقال الذهبي في ترجمته للترمذي في سير أعلام النبلاء: إنه ضعيف النفس في التضعيف.

مميزات الترمذي:

(١) يعقب على الحديث بالتصحيح والتضعيف، فيقول: حديث حسن صحيح. حديث حسن غريب.. حديث غريب.

(٢) يذكر الصحابة الذين رووا الحديث، يقول: وهو من حديث فلان.. وفي الباب عن أبيّ وأبي أيوب وحذيفة وأسماء وابن عباس وابن عمر. وهذه فائدة جليلة تطلعنا على من روى الحديث من الصحابة.

(٣) أنه قد يسمى من كني أو من لم يسمَّ في السند، فيقول: أبو فلان اسمه كذا وكذا. وقد ينسبه، يقول: هذا البجلي، أو الغطفاني، أو الفزاري.

(٤) أنه يذكر أقوال أهل العلم، فيقول: وهو قول مالك وأحمد وابن المبارك

وإسحاق ويذكر إذا كان ذلك إجماعاً أو غير ذلك .

(٥) أنه ربما ذكر الضعف ثم قال: لا نعرفه إلا من حديث فلان. فإذا ذكر ذلك فقد نبه على أن سبب الضعف هو ذلك المذكور.

المآخذ على سنن الترمذي :

أولاً : تساهله في ذكر بعض الأحاديث التي عدها بعض العلماء من باب الموضوع والضعيف. وذكر له ابن الجوزي أحاديث موضوعة في كتابه «الموضوعات»، وكذلك ذكر له بعضهم أحاديث ضعيفة. ولكن لا يُسلَّم لهم في بعض ما ذكروا من الأحاديث.

ثانياً : تصحيحه وتحسينه لبعض الأحاديث الضعيفة، حتى قال النووي : «لابد أن يُتابع الترمذي على تصحيحه وتحسينه».

ثالثاً : أنه ربما ذكر جملة من الحديث وترك باقية، والأولى أن يورد الحديث كله ليكون أبرك وأنفع وأحسن.

ولكن حسناته أكثر وأكثر، رحمه الله رحمة واسعة، ولقد كان من العبَّاد الكبار حتى إنه بكى من خشية الله حتى عمي .

رابعاً : سنن أبي داود:

ربما يحتل المكانة الرابعة بعد سنن النسائي . قال بعض أهل العلم : «أصبح كتاب أبي داود حكماً بين أهل الإسلام وفيصلاً في مواطن الخصام، إليه يتحاكم المتحاكمون وبحكمه يرضىٰ المنصفون» .

وممن اختصره: المنذري في مختصر متداول وابن القيم في تهذيبه وكذلك صنف الألباني صحيح أبي داود وضعيف أبي داود .

مميزات سنن أبي داود والمآخذ عليه:

من مميزاته: أنه جمع أحاديث الأحكام. قال عبدالمؤمن بن علي الحاكم المغربي: «أصولنا ثلاثة القرآن وسنن أبي داود وهذا السيف». وهذا الحاكم هو الذي يقول فيه الشاعر:

ماهز عطفية بين البيض والأسل
مثل الخليفة عبدالمؤمن بن علي

يعني بين السيوف والرماح.

فكتاب سنن أبي داود جمع أحاديث الأحكام والزيادات جمعاً عجيباً حتى قال الغزالي: «هو كتاب المجتهد ومن أراد أن يجتهد فعليه أن يستحضر سنن أبي داود». وقالوا: أُلِين الحديث لأبي داود كما ألين الحديد لداود عليه السلام.

وكان أبو داود ـ رحمه الله ـ من العباد والزهاد الكبار، وهو من تلاميذ الإمام أحمد وأشبه الناس به، وقد روى عنه الإمام أحمد حديثاً واحداً هو حديث العقيقة، فكان ذلك شرفاً للتلميذ.

وربما يؤخذ على سنن أبي داود بعض الأحاديث الضعيفة التي أوردها ـ رحمه الله ـ وهذا لا يسلم منه بشر.

خامساً: سنن النَّسائي:

وللنسائي كتابان في السنن: السنن الكبرى والصغرى، والكبرى طبعت حديثاً وقد حققها مجموعة من طلاب العلم من جامعة الإمام محمد بن سعود في رسائل ماجستير، أما الصغرى وهي المسماة بالمجتبىٰ فهي

التي بين أيدينا، وهي أصح من سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة. وتقع بعد البخاري ومسلم مباشرة، وشرطه فيها قوي حتى قال بعضهم: هو أصح شرطاً من البخاري، وهذا قول مبالغ فيه.

شروحه: هو من أفقر الكتب شروحاً، وعليه تعليق للسيوطي والسندي لكن يحتاج إلى شرح.

سادساً: سنن ابن ماجة

وهو أضعف الكتب الستة ولكن له مكانة لا تجهل عند أهل السنة. وقد أتى بأحاديث بلغت حد الوضع مثل حديث قزوين وفضلها وغيره. وقد روى أحاديث مرفوعة والصحيح أنها موقوفة مثل حديث: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» وهذا من كلام ابن عباس. وكذلك حديث: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر» وهو من كلام أنس. وغير ذلك.

حتى إن بعض أهل العلم لم يعده السادس في الكتب وإنما جعل الموطأ السادس كابن الأثير. وبعضهم عد الدارمي السادس.

مسند الإمام أحمد:

وهو كما يقال: حدث عن البحر ولا حرج.

هو البحر من أي النواحي أتيته
فدرته المعروف والجود ساحله

وهذا الكتاب غالبًا لا يفوته شيء من الكتب الستة إلا نادراً.

قال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله :ـ «لا أعلم أحداً حفظه إلا ما

يكون من ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير».

وأنا أرشد إلى اقتناء هذا الكتاب والصبر على قراءته من أوله إلى آخره حتى تتصور روح الإسلام وعظمته وسيرة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

ومسند الإمام أحمد فيه الصحيح وهو أكثره، وفيه الحسن، وفيه الضعيف. لكن ليس فيه بحمد الله موضوع كما قال ابن تيمية [في المجلد الثامن عشر من الفتاوي].

ففيه روايات ضعيفة عن ابن لهيعة، وقيس بن الربيع، ورشدين بن سعد، وقد يوجد فيه جملة أو حديث وهم فيه راوية. لكن بحمد الله ليس فيه موضوع.

وقد دفع ابن حجر ما إتهم به المسند وهي إثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين حديثًا، وذلك في كتابه «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد».

موطأ الإمام مالك:

وهو أول ما ألف في الصحيح. قال الشافعي: «ما تحت أديم السماء أحسن من موطأ مالك».

ويلاحظ على الموطأ أمران:

الأول: أنه بديع خاصة في قوته وفي شرطه القوي وفي إيراده آثار الصحابة وكلام الإمام مالك. لكن الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ فيه قليل يعني ما ياقرب خمسمائة حديث.

الأمر الثاني: أنه يحتاج إلى تخريج للآثار التي فيه. وقد خدمه ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ في «التمهيد» فأتى بالعجب العجاب، فوصل المقطوعات وذكر الموقوفات والمرفوعات فجزاه الله خير الجزاء.

ســنن البيهقي :

وهو من أعظم ما أُلف في الأحكام. قال الذهبي في ترجمة ابن حزم: «من كان عنده في بيته أربعة كتب ثم أدمن النظر فيها فهو العالم حقًا: المحلي لابن حزم، والمغني للحنابلة، والتمهيد لابن عبدالبر، وسنن البيهقي».

وسنن البيهقي فيها كثير من الأحاديث الضعيفة فليتنبه لها. وقد حاول الذهبي أن يختصر سنن البيهقي فكتب فيها مجلدين ولم يكملها.

جامع الأصــول:

جامع الأصول من الكتب التي أرشد طالب العلم إليها بعد كتاب الله، وهو من ألطف وأحسن ما ألف، قال ياقوت الحموي: «أقطع قطعاً أنه لم يؤلف مثله».

وابن الأثير - وهو من علماء القرن السادس - جمع في كتابه هذا صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وموطأ مالك، وحذف الأسانيد والمكررات، ثم ذكر من خرج الحديث، وشرح الغريب. والكتاب مطبوع في أحد عشر مجلداً، وقد حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط.

المآخذ عليه:

(١) أنه رتبه على حروف الهجاء وهذا أمر شاق فإن التأليف على الأبواب أحسن.

(٢) أنه ذكر الروايات، ولكنه أهمل بعضها.

(٣) أنه غفل عن بعض الأحاديث التي عند الستة، فلم يوردها في جامع الأصول.

مجمـــع الزوائـــد:

وهو من الكتب الحديثية في الساحة الإسلامية، التي جمع زوائد مسند الإمـام أحمـد وأبي يعـلى والبزار والمعاجم الثلاثة للطبراني، وقد تكلم فيه الهيثمي عن الأحاديث، لكن كلامه فيه تساهل، يقول: ورجاله ثقات، وهذا لا يعني الصحة فإنه قد يكون فيه إنقطاع في السند، والكتاب محتاج إلى تحقيق.

كتب الرجال

أعظم كتاب عند المسلمين في علم الرجال هو كتاب «الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني بن سعيد المقدسي، وهو البحر بجواهره ودرره، لكن فيه إغفال وإخلال، فجاء المزي - من علماء القرن السابع ومن زملاء ابن تيمية - فهذب الكمال وزاد عليه ونقحه ووشحه ودبجه فأحسن كل الإحسان وذلك في كتاب «تهذيب الكمال». ثم أتى ابن حجر فهذب «تهذيب الكمال» في كتابه «تهذيب التهذيب» ثم ألف «تقريب التهذيب».

تذكرة الحفاظ للذهبي:

وهي تعنىٰ بمن حفظ الحديث، وكان حجة فيه وله القول في التضعيف والتصحيح والجرح والتعديل. فلا يأتي فيه إلا بالجهابذة.

سير أعلام النبلاء للذهبي[1]

وهو كتاب مطبوع - في خمسة وعشرين مجلداً - محقق، وهو من أحسن الكتب في الرجال، لا يتقيد بصنف أو طائفة معينة من الناس بل يورد العلماء والزهاد والعباد والملوك والوزراء والشعراء والأدباء والأطباء والفلاسفة والمتكلمين، والمفسرين والمحدثين، والحمقى والمغفلين، والزنادقة والملاحدة.

مسح ما يقارب ستمائة سنة من الزمان، ومن المكان من حدود الهند إلى الأندلس ودخل بلاد المغرب وخراسان وما وراء النهر.

---

(١) وقد هذبه محمد حسن عقيل موسى في ثلاث مجلدات وسماه (نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء).

مميزاته :

(١) أنه يفصّل الترجمة على المترجم تفصيلاً، لا يعطيه أكثر من حقه ولا يبخسه، يقول في الإمام أحمد: «شيخ الإسلام صدقاً وإمام السنة حقاً». ثم يأتي إلى الفيلسوف الزنديق فيقول: الزنديق فلان ابن فلان. ويأتي إلى الشاعر فيقول: شاعر زمانه وأديب عصره.

(٢) أنه يعلق على الأحاديث، فلا يمر على الحديث ـ في الغالب ـ إلا ويذكر هل هو صحيح أو ضعيف.

(٣) أنه يذكر الرواة والعصور والتاريخ، فهو جم الفوائد. كما أنه يذكر كثيراً من الفوائد والتعليقات الظريفة. فهو كتاب ممتع يربي ملكة الذكاء والفهم والاستنباط بالإضافة إلى معرفة الرجال.

أما كتب الضعفاء فقد ألف فيها الكثير منها كتاب الضعفاء لابن حبان، ومن أشهرها ميزان الإعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر. أما الثقات فمن أوسعها كتاب الثقات لابن حبان وهو من أحسن ما كتب. وفيما ذكر غنيه إن شاء الله.

غريب الحديث

أحياناً تصادفك كلمة في الحديث، وتكون كالآجرة في وسط الجدار لا تهتدي لمعناها، فحينئذ لا يكون أمامك محيص من الرجوع لكتب غريب الحديث لتتعرف على معناها. ومن كتب الغريب:

«غريب الحديث» لابن قتيبة، وقد ذكر فيه حوالي ثلث الغريب. وكذلك لأبي عبيدة معمر بن المثنى كتاب في الغريب وهو متقدم في الزمن على ابن قتيبة. وكذلك لأبي عبيدة القاسم بن سلام كتاب «غريب الحديث» وهو أحسن ما كتب في الغريب. وكتاب «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي. و «غريب الحديث للخطابي وكلاهما عجيب». وجمع الكل ـ أو حاول ـ كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير. وللزمخشري كتاب «الفائق» في الغريب، وكلها مطبوعة، وأحسنها عندي النهاية لابن الأثير.

المصطلح

علم المصطلح علم وسيله وليس مقصداً أو غاية وإنما هو طريق إلى معرفة الحديث. ومن أهم ما كتب في هذا الباب «مقدمة ابن الصلاح» وقد لاقت قبولاً تاماً وشرحت واختصرت. ولابن حجر نكات وتعليقات طيبة على ابن الصلاح وله شرح كذلك.

ومن الكتب في هذا الفن «الباعث الحثيث» لابن كثير وهو من أحسن الكتب ويرشح للقراءة.

ومنها كذلك كتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر» وكلاهما لابن حجر.

ومنها كذلك «ألفية العراقي» للمنتهي في هذا العلم والمتبحر في هذا الفن، وعليها شرح «فتح المغيث» للسخاوي وهو من أحسن ما كتب وهو في ثلاثة مجلدات.

وللسيوطي أيضاً ألفية في المصطلح لكن ألفية العراقي أحسن وأجود.

الأحاديث المشتهرة، والموضوعات

من الكتب التي تبين الأحاديث الموضوعة كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي أربعة أجزاء في مجلدين، حيث استوعب كثيراً من الأحاديث الموضوعة، لكنه توسع في ذلك فجعل بعض الأحاديث الحسنة والضعيفة من باب الموضوع. والكتاب يعطي القارىء فيه دربة في هذا الفن، وهو عمدة كثيرة من العلماء حتى كان يعتمد عليه ابن تيمية، وحينما تكلم عن ابن الجوزي قال: هو صاحب فنون والحديث من أحسن فنونه.

وأيضًا من هذه الكتب كتاب «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» لملا علي القاري، أورد فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعة، والفوائد الجمة.

وكتاب الشوكاني «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» وقد استوعب مامر وأجاد كل الإجادة.

وأيضاً كتاب «كشف الخفاء ومزيل الإلتباس فيما اشتهر على ألسنة الناس» للعجلوني. فإذا كان الحديث مشتهراً عند الناس فإنه يذكره ويبين درجته إن كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً.

وهناك أيضاً كتاب «تمييز الطيب من الخبيث» للأثري. وكتاب المقاصد الحسنة للسخاوي وهو أفضل هذه الكتب.

الفقه

والفقه هو عصارة الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وأنا أتكلم عن واقعنا وعن مجتمعنا والكتب المشهورة عندنا.

من أحسن المختصرات التي رأيتها واهتم بها أهل العلم في هذه الفترة: «زاد المستقنع» وهو كتاب فذ، ولكن فيه قضايا ومسائل نادرة الوقوع ومسائل مرجوحة وليست راجحة، ويمكن أن يكون عشرون بالمائة من مسائل الكتاب ضعيفة عند أهل العلم من المحدثين.

أما مميزاته فهي:

(١) أنه اقتضب العبارة ولم يبسطها بسطاً يتعب من يريد أن يحفظه.

(٢) أنه أكثر من إيراد المسائل حتى أورد ألوفاً منها. وقد علق عليه الشيخ البليهي ـ رحمه الله وجزاه خيراً ـ في كتابه «السلسبيل» فأتى بكل عجيب، ولو لم يكن له بعد الإسلام حسنة إلا هذا الكتاب لكفاه فخراً.

والكتاب عليه حاشية عجيبة لابن قاسم[1] خاصة في نقل كلام ابن تيمية وابن القيم.

ومن الكتب كذلك كتاب الروض المربع شرح زاد المستنقع وهو كتاب جيد ومبسوط، لكن فاته الإهتمام بالأحاديث حتى أتى بأحاديث موضوعة وباطلة مثل حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

اقتـديتم اهتـديتم». فلابد أن يُبينَّ فيه الصحيح والضعيف. وذكر الأحاديث التي لا تصح مثلبة يقع فيها بعض الفقهاء.

ومن الكتب كذلك: «**العدة شرح العمدة**» وهو من أحسن ما كتب وميزته الاختصار بين التطويل والإيجاز. ولكنه كذلك يحتاج إلى كثير من الأحاديث في المسألة وإلى تخريج الأحاديث وذكر الصحيح.

ومنها: «**المغني**» لابن قدامة وهو المنتهى لمن أراد أن يتفقه خاصة في فقه الحنابلة بل في الفقه مطلقاً وقال بعضهم: لا نعلم في كتب الفقه مثل المغني، وصدق فإذا كان في مكتبتك فاعتمد عليه بعد الله في الفتيا والمسائل.

ويميز المغني:-

(١) نقل كلام العلماء - في المسألة .. من المتقدمين وإلى عصر المؤلف - رحمه الله، وخاصة المشهورون.

(٢) يورد الأحاديث المشهورة في المسألة.

(٣) يوظف أصول الفقه لخدمة كتابه، ويستخدمه استخدام خبير.

ومن المآخذ على المغني:

(١) عدم القيام بتصحيح الحـديث أو تضعيفه كما يفعل أهل العلم من النقاد. وهذا أعظم مأخذ عليه[1].

(٢) أنه قد يرجح بعض الأقوال اتباعاً لمذهب الحنابلة فليتنبه لذلك.

---

(١) وقد حققه كل من الشيخين عبدالله التركي ومحمد الحلو وهو مطبوع.

ومن الكتب: «**المجموع للنووي**» وهو من أعظم كتب الفقه. قال ابن كثير في ترجمة النووي: «لا أعرف في كتب الفقه أحسن منه على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه».

ومن مميزاته:

(١) أنه يحكم على الحديث ويتكلم عليه كلام محدثين جهابذة.

(٢) أنه يستوعب القول في المسألة.

(٣) أنه قد يأتي باللغويات وأقوال الشعراء في اللفظة.

ومن المآخذ عليه:

(١) أنـه يورد أقـوال بعض العلماء من صغار الشافعية كرأي البغداديين والخراسانيين، وهي أقوال في مسائل نظرية وفرعيات تثقل طالب العلم.

(٢) أنه اقتضب في شرح مسائل تحتاج إلى كثير من الاستطراد. ولكنه مع ذلـك قد يأتي بالعجب العجاب عند شرحه للحديث كما في شرحه لحديث القلتين في المجلد الأول.

فليت قوة النـووي في الحـديث جعلها لصاحب المغني وليت بسط المغني وأصوله وتنظيره جعله لصاحب المجموع إذن لكان الكمال، ولكن أبى الله إلا أن يكون الكمال لكتابه. هذا وكتاب المجموع لم يتمه النووي، لأنه توفي بعد أن وصل إلى باب الربا.

ومنها أيضاً: «**المحلى لابن جزم**».

ومن مميزاتـــه :

(١) أنــه كتاب رجل محدث من الدرجة الأولى، بل هو من علماء الجرح والتعديل ومن كبار الجهابذة.

(٢) أنه يورد أقوال التابعين، ويعتمد على مصنف عبدالرزاق وابن أبي شيبة.

(٣) أنه يورد كلام الأئمة.

ومن المآخذ عليه :

(١) أنه يأول في باب الصفات فلا تؤخذ منه العقيدة. قال ابن تيمية: «أبو الحسن الأشعري أحسن حالاً من ابن حزم الظاهري».

(٢) أنه تساهل بل وهم في موضوع الغناء فأباحه والقول الصحيح على خلاف ذلك.

(٣) أنه نفى القياس وتمسك بالظاهر.

(٤) أنه طعن في بعض العلماء رحمهم الله، حتى قال بعض العلماء: «سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقان».

ومن الكتب المهمة أيضًا: «فتاوي ابن تيمية» وحدث عن هذا الجهبذ صاحب العبقرية الفياضة بما استطعت، فماذا نقول في ابن تيمية رحمه الله؟!

ألم تر أن الســيف ينــقص قدره
إذا قيل إن السيف أمضى من العصــا

وابن تيمية كما قيل:

بينــما يذكــرنــي أبصرنــي ... عنــد قيد الميل يسعى بالأغـر
قلن تعــرفـن الفتى قلن نعم ... قد عرفنــاه هل يخفى القمــر

وكتب ابن تيمية تجمع الفقه وعصارة الإشراق العلمي والتحقيق والإبداع على مر القرون. فهذا الرجل قد آتاه الله قوة علمية متناهية وصدقاً وإخلاصاً وفهماً ثاقباً وحماساً للإسلام.

ومنها كذلك: «زاد المعاد» وهو كتاب يصح أن نلحقه بالفقه في الاستنباط ويصح أن نلحقه بالسيرة. يقول أبو الحسن الندوي فيما نقل عنه: «لا أعلم كتاباً بعد كتاب الله دبج مثل كتاب زاد المعاد». وقد حققه الأرنؤوط.

ومن الكتب كذلك: «سبل السلام شرح بلوغ المرام» وهو من أحسن شروحه التي وصلتنا. لكن ينقصه: تحقيق المسائل تحقيقاً أكثر مما ذكر، وبسط الشرح على الأحاديث لأنه ربما يأتي في بعض الأوقات بسطر أو سطرين أو ثلاثة على الحديث، وينقصه كذلك قوة نسبة الأقوال فربما تختلف عليه الأقوال فينسبها لغير أصحابها.

ومنها أيضًا: «نيل الأوطار» وهو أحسن ما كتب في فقه الحديث إلى الآن، وحبذا أن يجعله طالب العلم مرجعاً له. ومن مميزاته:

(١) التكلم على الحديث تصحيحاً وتضعيفاً وجرحاً وتعديلاً.
(٢) إيراد أصول الفقه وقواعده وقواعد الإستنباط ودلالات الألفاظ.
(٣) ذكر كلام العلماء وأرائهم، والترجيح بينها.

فن أصول الفقه

وهو من أعظم الفنون عند المسلمين بل هو ميزان العلم. وهذا العلم له أصل عند الصحابة الأخيار رضوان الله عليهم، لكنه ما بدىء التأليف فيه إلا متأخراً، وأول من ألف فيه فيما نعلم الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الرسالة».

وطالب العلم لا يستغني في هذا الفن عن ثلاثة كتب: الرسالة للإمام الشافعي، والموافقات للشاطبي، وإعلام الموقعين لابن القيم. فهذه الثلاثة من أحسن ما كتب. وهناك كتب أخرى للمختصصين لا يسمح المقام بذكرها.

وهناك أيضاً كتاب عصري مبسط، وهو كتاب «أصول الفقه» لعبد الوهاب خلّاف.

وعلم أصول الفقه من علوم الوسائل مثل المصطلح وعلوم القرآن. فينبغي لطالب العلم أن يعطي لكل شيء قدره ولا يغفل عن المقاصد من القرآن والسنة والمتون والشروح.

كتب العقيـــدة

ولابد لطالب العلم أن يتوفر في مكتبته ثلاثة كتب في هذا المجال وهي :

أولاً : كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وشروحه ومن أحسنها «فتح المجيد»[1]. وكتب أئمة الدعوة.

ثانياً : معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، فقد أورد مذهب أهل السنة باستفاضة تامة.

ثالثاً : العقيدة الطحاوية، فقد أورد معتقد السلف بالجملة ولو أن بعض المسائل ينبه عليها. وقد نقصه تخريج الأحاديث والحمد لله فقد خرجت[2]. وليته ترك علم الكلام في أوله إذن لكان أحسن وأحسن.

ومن كتب العقيدة المعتمدة كتابات ابن تيمية وابن القيم وابن كثير على الإطلاق. وفي كتابات ابن تيمية تجد التنظير العقدي والبسط والسعة.

---

(١) ولسماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز حفظه الله تعليقات عليه.

(٢) خرج أحاديثه الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

التاريخ والسير

فن التاريخ فن لا يستغني عنه طالب العلم، ولا يحتاج إلى كدذهن، بل ربما يُقرأ في وقت الاستجمام والراحة، وكتب التاريخ تعطي قارئها المتعة والواقعية والمعرفة بالماضي والاستفادة من التجارب.

وكتب التاريخ المشهورة عند الناس اليوم كثيرة منها: تاريخ ابن جرير، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ ابن كثير، وتاريخ المسعودي، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ ابن خلدون. وأحسن هذه الكتب ثلاثة: تاريخ ابن جرير، والبداية والنهاية لابن كثير، والكامل لابن الأثير، وأحسن الثلاثة البداية والنهاية لابن كثير ثم يضاف إليهم ما أتى بعدهم من كتب التاريخ المفيدة.

أما كتب السيرة.. سيرة النبي ﷺ فأفضلها وأوسعها: سيرة ابن هشام، وعليها الروض الأنف للسهيلي. وكذلك سيرة ابن كثير وتمتاز بذكر الأسانيد إلا أن هذه الأسانيد تجعلها طويلة لا تناسب كل الناس وإنما تناسب المتخصصين.

ومن أبدع ما كتب: دلائل النبوة للبيهقي، وقد طبع في ما يقارب تسع أو عشر مجلدات وحققت تحقيقاً عجيباً والكتاب كما يقول الذهبي: فيه نور وشفاء لما في الصدور.

أما كتاب السيرة الحلبية فهو في ثلاث مجلدات، لكن صاحبها أوغل

في الصوفية وذكر كلام البوصيري ونظمه وسكت عنه، وأتى بكلام بعض الصوفية عن الأغيار والأنوار والمقامات والأقطاب والأغواث. وأيضاً لم يهتم بالتعقيب على الأحاديث وذكر درجتها من الصحة، بالإضافة إلى أنه أورد بعض القصص التي لا تصح. وكذلك يصح أن يعد زاد المعاد من كتب السيرة.

ومن كتب السيرة المعاصرة كتاب السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، لكنه كتاب فكري أقرب منه للنقل والأثر. ومن الكتب الجيدة كتاب الرحيق المختوم في سيرة النبي المعصوم للمباركفوري.

علم الرقائق والوعظ

أما علم الرقائق والوعظ ففيه كتب في الساحة منها: كتاب «بستان العارفين» وقد ملأه صاحبه بأحاديث موضوعة فانتبه له، بل أغسل يديك منه، ولا مانع من الاستفادة منه مع التنبه والحذر.

وأما كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ففيه ثلاث مناقب وثلاث مثالب أما المناقب فهي:

(١) أن الكتاب فيه خير كثير، وصاحبه رجل تربوي يظهر عليه الزهد والصدق إن شاء الله كما ذكر ذلك ابن تيمية لما سئل عن الكتاب.

(٢) أنه نقل كثيراً من أقوال السلف في علم التربية والسلوك.

(٣) أنه أوجد قدماً للسائرين والكتبة في هذا الفن من المسلمين

أما مثالبه فهي:

(١) أنه لا تؤخذ منه عقيدة، لأن الرجل أشعري نظّار في التمشعر، وأشعريته من باب تقديم العقل على النقل لا من باب أشعرية أهل الحديث الذين قصدهم التنزيه.

(٢) أنه قد أورد الأحاديث بلا خطام ولا زمام حتى ملأها بالضعاف والموضوعات. فليتنبه له، وقد تعقبه الحافظ العراقي[١].

(٣) أنه يورد كثيراً من القصص الغريبة للصوفية ويسكت عليها. مما يبين أن صاحبه معجب بالصوفية بل يواليهم ويمجدهم. فليتنبه لذلك.

---

(١) في كتاب «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار».

وقد اختصر ابن الجوزي كتاب الغزالي[1] هذا في كتابه: «منهاج القاصدين» وهو مختصر لطيف. واختصر المنهاج ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين»[2].

وأفضل من هذه كتاب «رياض الصالحين» وهو الكتاب الفذ الذي أعلن قوته ومناعته وصموده أمام الإعصارات والانتقادات من الكثيرين. وهو الكتاب الذي يعتمد عليه إمام المسجد والخطيب والداعية والمصلح والمربي. وقد رزق هذا الكتاب قبولاً لقيمته ولنية صاحبه التي نظن والله أعلم أنه صدق مع الله فيه.

وأيضاً من الكتب المهمة في ذلك المجال: كتاب «الترغيب والترهيب» وهو أوسع من رياض الصالحين وأكثر إيرادات وفوائد في باب الترغيب والترهيب. ولكن فيه أحاديث واهية وضعيفة[3].

والكتاب الذي يلي هذا: «طريق الهجرتين» وهو من أحسن ما كتب ابن القيم. لكن الرجل أعجب ببعض الكلمات للصوفية مثلما فعل في «مدارج السالكين».

وكذلك كتب ابن تيمية في الرقائق والسلوك تؤخذ جملة وتفصيلاً ولا يسئل عن مثله ولو أنه بشر يخطىء ويصيب لكنه أجاد خاصة في المجلد العاشر والحادي عشر من الفتاوي.

---

(١) واختصر الإحياء أيضاً العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في مختصر سماه «تهذيب موعظة المؤمنين» وقد راجعه وحقق أحاديثه محمود الاستنانبولي ومحمد عباسي.

(٢) علق عليه الشيخين شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط.

(٣) وقد بدأ بتحقيقه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وخرج منه الجزء الأول.

الأدب

وما أحسن أن يقدم طالب العلم علمه ودعوته في قوالب من الأدب. وطالب العلم والعالم إذا كان ناقص الأداء في الأدب يكون كالرجل الذي يتوكأ على عصا مكسورة، إن تكلم لا يجيد الكلام وإن باحث لا يجيد المباحثة وإن ناقش لا يجيد المناقشة. والمقصود أن يكون الأدب شعره ونثره أداة في تبليغ علم الداعية.

ومن الكتب المرشحة في الساحة: «روضة العقلاء» لأبي حاتم ابن حبان البستي، و «أدب الدنيا والدين» للماوردي، و «أنس المجالس» لابن عبدالبر. هذه كتب يتداولها أهل السنة والجماعة في الأدب، وفيها حياء وعفاف وستر أما الكتب الأخرى التي يجب التنبه لها والحذر منها فمثل كتاب: «المستطرف في كل علم مستظرف» ففيه بذاء وفحش حتى نزل بنفسه إلى الحضيض، نسأل الله أن يتجاوز عنا وعنه.

ومن الكتب في مجال الأدب: «العقد الفريد» لابن عبدربه وهو من أحسن الكتب فوائد، لكن عليه ثلاث ملاحظات:

(١) أنه يورد كثيراً من الأحاديث الموضوعة والباطلة ثم لا يعلق عليها.

(٢) الرجل شيعي يتكلم في بني أمية ويزري عليهم خاصة الصدر منهم كمعاوية وابنه.

(٣) أنه يفحش في باب النساء وفي بعض الأبواب كأبواب الحمقى والمتماجنين. وهذا لا يليق بالمسلم الأديب الذي يريد الله والدار الآخرة.

ومن الكتب كذلك: كتاب «عيون الأخبار» وهو من أحسن الكتب، وقد أجاد كل الإجادة في النقولات ـ وهو أوثق من العقد الفريد ـ لكنه أفحش كذلك في بعض المواطن.

ومن الكتب كذلك: «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني وهو أكبر كتاب في الأدب، ويبلغ اثنين وثلاثين مجلداً.

ومن مميزاتـه:

(١) كثرة اللغويات والأشعار الجميلة والمقطوعات الأدبية الرائقة الرائعة لكثير من الشعراء.

(٢) أنه يفتق لسان المتكلم والأديب والخطيب والعالم.

(٣) أنـه حوى كثيراً من الدرر الأدبية التي لا تنكر، لكن الرجل أخفق إخفاقات عجيبة منها أنه أتى بالكذب، ونزل على الخلفاء خاصة هارون الرشيد وعلى خلفاء بني أمية وذلك لأن الرجل شيعي. وذلك أمر عجيب لأنهم يقولون إنه من سلالة بني أمية:

يوم يماني إذا لاقيت ذا يمن وإن لا قيت معـديأ فعـدناني

ثم الرجل في باب الديانة أمره إلى الله عز وجل ولا تؤخذ منه القصص إلا للاعتبار وذلك لأنه تماجن كثيراً في كتابه، فلا يقرأ فيه إلا من تحصن بالعقيدة السليمة وتمكن من نفسه وسأل الله العافية.

أما الشعر فمن أحسن كتب الشعر التي وردت عند المسلمين «مختارات البارودي» وهو في أربع مجلدات، وقد جمع فيه ما يقارب شعر ثلاثين شاعراً من صدر الإسلام، ومن بعد بشار من المولدين أمثال أبي الطيب المتنبي، وأبي تمام، والبحتري، وأبي العلاء المعري،

وعمارة اليمنى، وابن الخياط، وأبي العتاهية، وابن الرومي. جمع لهؤلاء أحسن ما قالوا.

ومن الدواوين المهمة «ديوان المتنبي» شاعر العربية بلا منازع وما أحسن شعره وإيراداته وإشراقاته ولطائفه. وليته استخدم شعره في نصرة الإسلام ورفع راية التوحيد، لكنه شرّق وغرب يريد الإمارة وما حصل عليها.

وكذلك من الدواوين الجيدة: «ديوان أبي تمام» وهو من أحسن ما قيل. وأبو تمام أحسن حالاً من المتنبي لكن المتنبي أشعر.
وكذلك من الشعراء المحدثين: أحمد شوقي وهو شاعر في القمة حتى سموه أمير الشعراء.

ومنهم كذلك: محمد إقبال. وهو شاعر إسلامي مجيد، وله قصائد مترجمة مثل قصيدة شكوى وجواب شكوى، وترجم عبدالوهاب عزام شعره.

أما مؤلفات العصر فمن أهمها: «مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي علامة القصيم ـ رحمه الله ـ فهي من أحسن ما كتب في هذا العصر. وكتب سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ وكتب الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وأمثالهم من العلماء وكتب سيد قطب ومحمد قطب وكتب أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوى وكتب المنطلق، والرقائق، والعوائق لمحمد أحمد الراشد وغيرهم من أئمة الهدى والعلماء الناصحين الصالحين.

وفي الختام : أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من إصدارات
دار الصميعي للنشر والتوزيع

- **التوكل على الله وأثره في حياة المسلم**
  للشيخ عبدالله الجار الله — ٣ ر.س
- **الترغيب في المحافظة على الصلوات**
  بقلم سعود السبيعي — ٦ ر.س
- **تذكير النفوس النبيلة باضرار الشيشة**
  للشيخ الجار عبدالله الجارالله — ١ ر.س
- **الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام**
  للشيخ حسن بن صديق خان ، تحقيق أحمد العيد المحسن — ١٠ ر.س
- **كيف نستقبل شهر رمضان المبارك**
  للشيخ عبدالله الجارالله — ٢ ر.س
- **أقبلت يا رمضان**
  للشيخ عايض القرني — ٧ ر.س
- **تذكير القوم بآداب النوم**
  للشيخ عبدالله الجارالله — ٣ ر.س
- **هدية للصائمين**
  اعداد إبراهيم المحمود — ٢ ر.س
- **حالنا بعد الحرب**
  اعداد إبراهيم المحمود — ٢ ر.س
- **رسائل مفيدة في الصلاة والحج**
  للشيخ عبدالله بن جبرين — ٢ ر.س

* إتحاف الاخوان والأحباب بأهمية القراءة ومجالسة الكتاب

إعداد يوسف محمد العتيق ٢ ر.س

* وقفات مع الشباب

اعداد إبراهيم المحمود ٣ ر.س

* الممتاز في مناقب بن باز

اعداد عائض بن عبدالله القرني ٤ ر.س

* ما يعصم من الفتن

اعداد الشيخ عبدالله الجارالله ١ ر.س

* إتحاف شباب الاسلام بأحكام الغسل من الجنابة والاحتلام

إعداد الشيخ عبدالله الجارالله ٢ ر.س

* الرسالة الخطية في أمور جليه

إعداد عبدالعزيز القرني ٢ ر.س

* مخالفات في الطهارة والصلاة وبعض مخالفات المساجد

إعداد عبدالعزيز السدحان ٥ ر.س

* الافادة فيما ينبغي أن تشغل به الاجازة

إعداد عبدالله الجار الله ٣ ر.س

* تذكرة الأنام بأحكام السلام

إعداد عبدالله الجارالله ٣ ر.س

* كيف تكسبين زوجك

إعداد إبراهيم المحمود ٣ ر.س

* كيف تكسب زوجتك

إعداد إبراهيم المحمود ٣ ر.س

* تذكير العباد بحقوق الأولاد

للشيخ عبدالله الجارالله ٣ ر.س

* **تذكير البشر بأحكام السفر**
للشيخ عبدالله الجارالله ٤ ر.س
* **كيف تحفظ القرآن . آراء من حفاظ**
للشيخ محمد بن علي العرفج ٣ ر.س
* **الصحوة الاسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعي**
إعداد عائض بن عبدالله القرني ٤ ر.س
* **نصح وإرشاد**
للشيخ الضبيعي والشيخ العبيد ٢ ر.س
* **تذكير الابرار بحقوق الجار**
للشيخ عبدالله الجارالله ٢ ر.س
* **التعليقات على متن لمعة الاعتقاد**
للشيخ العلامة عبدالله بن جبرين ٨ ر.س
* **ماذا يجب على المسلم المصلي**
للشيخ / عبدالله الجارالله ١ ر.س
* **فتاوى ورسائل في الأفراح**
لسماحة الشيخ/ ابن باز ـ والشيخ/ ابن عثيمين ١ ر.س
* **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة**
للشيخ/ عبدالرحمن السعدي ١ ر.س
* **تذكير الأبرار بحقوق الجار**
للشيخ/ عبدالله الجارالله ٢ ر.س
* **وقفة حول الولاء والبراء**
اعداد : الجوهرة بنت عبدالله ٣ ر.س
* **صور من حياة العلماء**
اعداد : أحمد الحزيفي ٢ ر.س